

دمية القصر

واسمه أحمد حدثني الأديب أبو جعفر محمد بن أحمد المختار الزوزني قال : ورد الوائلي على الشيخ الفقيه أبي يحيى زكريا بن الحسن الخوافي بقربه جُرد فباهت به قرينه على كل بلد وخلص حب فضله في كل خلد قال : وكان من الفصاحة بحيث يسحب الذَّيل على سحبان وائل إذا نضض ببيانه اللسان . وأنشدني له قال : أنشديه لنفسه من قصيدة صاغت نسختها ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثرهُ : .

أصلي النواعجَ نار كلَّ تنوفةٍ ... وأُخيضُها في بحر كلِّ طَلامٍ .
قال : ورآني هذا الوائلي يوماً وأنا أهزُّ الرأس إلى هذا البيت إعجاباً به وتعجباً منه فقال : كأني بك وقد زجته أثناء قصيدة لك ولعله لم يأمنه عليه فاتهمه باحتجانه ونقله عن مكانه . وأنشدني له أيضاً من أبيات كتبها إليه أولها : .
ألبستني حُللاً منَ الحَمدِ ... وحللتَ بي في قلَّةِ المَجدِ .
وبَدَأَتني بالمدحِ مُلتمِساً ... ردِّي وقد قَصرتُ في ردِّي .
ونظمتُ شعراً قد شَأوتُ بهِ ... من كانَ مِن قَبلي ومِن بَعدي .
أعداك مَهديُّ بقربكَ مِن ... آدابه والفضلُ قد يُغدي .
فعلقت من ودِّي بأوثقِهِ ... إني شديدُ قُوى عُرَى الوُدِّ .
فَلْيَأْتِنِ لَكَ حَيْثُ كُنْتَ ثَنَاءً ... يُرْضِيكَ عَن قُرْبِي وَعَن بُعْدِي .
ولتَعلَمَنَّ أَنِّي وَإِنْ شَحتُ ... عنكم دِياري ثابتُ العَهدِ .
فاسْئَلِمُ مُحَمَّدُ لِلْمَحامِدِ وال ... آدابِ مُنفرداً بِلا نِدِّ .
قال وكتب إلى الشيخ الفقيه أبي يحيى C تعالى .

ما يُمِيلُ الحَبِيبُ هَجْراً ووصلاً ... وانتِجَازاً منه العِدات ومَطْلاً .
وهوَ إِنْ كانَ يَسمعُ العَدْلَ فَرِينا ... مِن أُناسٍ لم نَستَمع فيه عَدلاً .
أَمِنَ العَدْلَ أَنْ تَرى العَدْلَ ظِلماً ... في هَوَاهُ وَأَنْ تَرى الظُّلمَ عَدلاً .
كم قطعَتُ البلادَ شَرْقاً وغرباً ... وسلكتُ الخطوبَ حَزْناً وسَهْلاً ! .
قاصداً مُحِییَ السَّحابِ أبا يَح ... یی الفقيه الحبر الإمام الأجلَّ .
فلقد دَلَّني على زكريا ... عَ ثَناءٌ يدلُّ من عنه ضلاً .
هو عالمٌ بحرُ العُلومِ يغترفُ العا ... لَمُ منه إذا احتبى ثُمَّ أُملى .
مَصقَعٌ بذَّ في الخطابِ بني الدِّمِ هرِّ كما بذَّهم شَخاءً وبَذْلاً .
وسَحَابٌ على العُفَاةِ فما يَنفكُ ... يهمني جُوداً وهَطْلاً ووَبْلاً .

فَضَّلَ النَّاسَ فِطْنَةً وَاجْتِهَادًا ... فِي رِضَى رَّبِّهِ وَأُيَا وَعَقْلًا .
أَكْثَرَ الْفَضْلِ حَاسِدِيهِ وَقَدْ يَكْثُرُ ... حُسَادُ أَكْثَرِ النَّاسِ فَضْلًا .
قُلْ : فَمُوتُوا بَغِيظِكُمْ كُلُّ هَذَا ... أَنْ رَأَى الْإِلَهُ لِلْفَضْلِ أَهْلًا .
عَمَّ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ إِحْسَانُكَ ... الْغَمُّرُ فَلَا زِلَّةَ لِلْأَفْضَلِ طَلَا .
قَبْلَ الْصَوْمِ يَا أَكْرَمَ مَنْ صَامَ لِلإِلَهِ وَصَلَّى .
الْأَسَدِ الْبَانِي .

أَنشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ بَكْرُ بْنُ الْمُسْتَعِينِ كَاتِبُ الْحَضْرَةِ الطَّائِفِ غُرْلِيَّةَ عَلَيْهِ . قَالَ :
أَنشَدَنِي الْبَانِي لِنَفْسِهِ :

إِذَا الْمَرْءُ شَدَّ نَظَاقَ الْعَنَا ... وَبَيَّتَ عِزَّ الرِّجَالِ الْكِرَامِ .
تَرْقَى سَمَاوَةَ هَذَا الزَّمَانِ ... وَسَخَّرَ عَفْوًا رِقَابَ الْأَنَامِ .
أَبُو سَلِيمَانَ رَحْمَةُ بْنُ غَانِمِ الْأَسَدِي .

أَنشَدَنِي الْأَدِيبُ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِي قَالَ : أَنشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو صَالِحِ
الْمُسْتَوْفِي قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو سَلِيمَانَ رَحْمَةُ بْنُ غَانِمِ لِنَفْسِهِ :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْكَأْسُ صَرَفٌ ... وَلَمْ يَعْرِفْ غِنَائِي مِنْ أَيْنِي .
أَرَى خَمْرًا تُشَاكِلُهَا دُمُوعِي ... كَأَنَّ طُورُفَهَا كَانَتْ شُؤْنِي .
وَأَنشَدَنِي أَيْضًا قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو سَلِيمَانَ لِنَفْسِهِ :
وَعُودِي تُغْنِي بِي طِفْلَةً ... شَدِيدُ الْغِنَاءِ بِأَنْسَاقِهَا .
فَشَبَّهَتْ فِي حُجْرِهَا عَوْدَهَا ... بِفَخْدِ الْجَرَادَةِ مَعَ سَاقِهَا .
سَلْمَانَ بْنُ خَضِرِ الطَّائِفِي